اثر البيئة في التعبير الذاتي الفني لرسوم تلامذة المرحلة الابتدائية

م. عزيز مزعل شغناب

كلية الفنون الجميلة – قسم التربية الفنية / جامعة بغداد

ملخص البحث

يرتبط مفهوم التعبير الفني بعلاقة متميزة مع (مفهوم الذات واساليب التنشئة الاجتماعية، والبيئة)، وبخاصه مع تلامذة المرحلة الابتدائية سواء أكانوا معبرين فيه عن أنفسهم أم عن احد زملائهم ام عن البيئة المحيطة بهم. ان موضوع هذا البحث قائم على أسس منهجية لتسليط الضوء على اثر البيئة في رسوم تلامذة المرحلة الابتدائية وضمن بيئة كل منهم. وعليه يستطيع الباحث ان يؤسس لمشكلة بحثه من خلال (تعرف الاثر الذي تتركه البيئة الطبيعية والمشيدة (الصناعية) في التعبير بالرسم الذي يظهره تلامذة المرحلة الابتدائية).

انطلاقا من ذلك تركز هدف البحث بالاتي:-

- الكشف عن اثر البيئة (الطبيعية والمشيدة) في التعبير الفني بالرسم لدى افراد العينة من تلامذة المرحلة الابتدائية.
- الكشف عن دلالة الفروق بين (الذكور والإناث) في التعبير الفني بالرسم لدى افراد العينة تبعاً لمتغير البيئة (الطبيعية والمشيدة).

لقد توصل الباحث الى بعض النتائج كان من أهمها ما يأتي:

- وجود علاقة ارتباطيه ايجابية لكلا البيئتين تنسجم ونوع المفردات البيئية المعبر عنها في الرسوم فالتلامذة لا يلتقون بأفكارهم بل أن لكل منهم بيئته المختلفه لذلك فان تجسيدهم للرسوم جاء متساوقا مع ما يشاهدون.
- وجود فروق بين الذكور والإناث حيث تميزت رسوم الإناث برسم التفاصيل الأكثر تزويقاً ودقة وانحيازاً الى الجانب ألزخرفي ، أكثر من الذكور الذين اهتموا برسم فضاء مركب ومتشابك للإشكال.

في ضوء النتائج توصل الباحث إلى مجموعة من الاستنتاجات كان من بينها:

- أن خصوصية الانتماء إلى المكان الجغرافي يؤثر في السمات الطبيعية وفي ملامح التكوين من حيث تنظيم الأشياء وهندستها موضوعياً مما ينعكس في طبيعة إدراك وتحديد نوع الخطوط واتجاهاتها في الرسم.
- الفضاء وسعة إدراكه يرتبط ارتباطاً وثيقاً ببيئة التلميذ (الطبيعية و المشيدة)بفعل ما ينتج من انتقاء وتفاوت بين الأشياء المرسومة ومدى التركيز على بعضها وكيفية إبراز خصائصها من بين غيرها.

الفصل الأول

مشكلة البحث:

كل الدلائل تشير إلى أن الإنسان كائن يستطيع التعامل والتفاعل مع المحيط البيئي (الاجتماعي والطبيعي) لاستلام رسائل الواقع المحيط وتجسيدها على وفق حاجاته وتوظيف ذلك في إستراتيجياته الحياتية.

لعل معظم العلوم الاجتماعية لا تنفك من تأكيد ذلك التفاعل بين الفرد وبيئته وتأكيد الوعي بالتنبيهات الحسية التي يتركها العالم الخارجي على هيئة ألوان او إشكال تستوجب الاهتمام.

كما ان التعبير بموضوعات الفن قد هيأ ذلك الترابط بين الإنسان وما يعتمل في نفسه وفي كل ما في بيئته من مظاهر وإشكال وما تحتويه من مشاهد تجسد رؤيته ونظرته إلى البيئة وتذوق مظاهرها. فيكتشف الكثير من الأمور عن نفسه وعن الآخرين وعن العالم المحيط عموماً.

تكتسب مرحلة الطفولة أهمية خاصة حيث يشهد فيها تلامذة المرحلة الابتدائية تكيفات جديدة وتفاعل مع أشياء جديدة ومحاكاة ما حولهم فيجعلهم بأمس الحاجة للتعبير عن استجاباتهم ألروحية والحالات الانفعالية وإحساساتهم الذاتية. مما يظهر ان هناك ترابط ما بين مؤثرات البيئة للانضمام او الارتباط بروائع العالم الخارجي (الطبيعي والصناعي المشيد) وما بين انطباعاتهم الذاتية في صياغة وتحسس ما فيها من أشياء جديدة.

أن تلامذة هذه المرحلة سيجدون أنفسهم أمام بيئة جديدة متسعة تفرض عليهم جهود جديدة تستوجب مهارات وإمكانات خاصة ويتفتحون حول أنفسهم بالخطوط حيث ينقلون انفعالاتهم الى تعبيرات فنية فيصنعون لأنفسهم عوالم من خطوط ومن فضاء وأشكال، زد على ذلك عند كل خط نجد ما يشير لحياتهم الداخلية و يحمل دلالات معينة تشير إليهم أو إلى عالمهم المركب والغزير بعناصره حيث تحيط بهم الأشجار ألخشب ألبيوت ألناس الألوان .كل هذه المشاهد التي تظهر في تحديدات متوالية يبدعون لها الرسوم النصفية والرسوم ألمتقنة إضافة إلى فرز أو تمييز دلالات المشاهد الأخرى المتعلقة باستنساخ شكل المواد التي نحن نحيط بها ونصنعها كالأفلام والإعلانات والسيارات وسكك الحديد ومظاهر الزينة والألعاب التي ترتبط بذات العالم أو عالمهم فتمثل رابطهم الصلب ورافد لخبراتهم البيئية ذات الأهمية في تطوير قبلياتهم ونمو معارفهم فالتلميذ يمكن أن يكتسب أو يتعلم من البيئة التي يرتبط بها من اجل ان يعيش يومياً حالات ألبهجة، ألطمأنينة، الثقة بالنفس للانضمام والتكيف مع محيطه.

من اجل الوقوف على مديات ذلك الارتباط بين التلاميذ وبيئتهم على نحو موضوعي وعلمي، المبني على الدراسة المنهجية بالارتكاز على أسس البحث ألعلمي تبلورة لدى الباحث أهمية تقصي هذه المشكلة لتلمس حقيقة تأثير البيئة في التعبير الذاتي الفني للتلاميذ وطرح تساؤل حول نوع الفروق التي تظهر في التعبير والتي يتميز بها فرد عن أخر أو جنس عن آخر سيما وإنهم يقعون في (مرحلة محاولة التعبير الواقعي ٩-١١ سنة) التي تتميز بالقدرة على التخيل وتكوين الصور الذهنية عن الأشياء التي يعرفونها في بيئتهم.

ان هذه الاختلافات ان وجدت وتقصي تأثيراتها لا يمكن الإجابة عليها دون أن تنال البحث والتصنيف التي املت على الباحث القيام بهذه الدراسة كمحاولة للإجابة عنها ناهيك عن قلة الدراسات حولها.

اهمية البحث والحاجة اليه:

- رفد المؤسسات التعليمية التي تدرس التربية الفنية إمكانية التعرف على صور البيئة لدى التلاميذ والكشف عن تأثيرها لاسيما في مجال الرسم كمؤشر على هذه الصور.
- يسهم البحث الحالي في تكوين تصور شامل عن التعبير الذاتي الفني لتلاميذ هذه المرحلة والدفع باتجاه تفعيل أهداف ومناهج التربية الفنية في المدارس الابتدائية.
- يفيد في توظيف المدركات الحسيه وتنمية التعبير الذاتي بالرسم لدى التلاميذ والأهمية في تطوير قدراتهم التعبيرية وتوسيع مداركهم في مجال الفن.
- يفيد الباحثين والدارسين بتوفير دراسة بميدان فنون الأطفال قد تمدهم برؤية جديدة حول كم ونوع المفردات البيئية (الطبيعية والمشيدة) وكيفية استثمارها من قبل المربين.
- الإسهام في رفد المكتبة الفنية بجهد علمي موضوعي مفيد.

اهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى:

- الكشف عن اثر البيئة (الطبيعية والمشيدة) في التعبير الفني بالرسم لدى افراد العينة من تلامذة المرحلة الابتدائية.
- الكشف عن دلالة الفروق بين (الذكور والإناث) في التعبير الفني بالرسم لدى افراد العينة تبعاً لمتغير البيئة (الطبيعية والمشيدة).

حدود البحث:

- يقتصر البحث الحالي على تلامذة الصف الخامس الابتدائي لكلا الجنسين (ذكور، إناث) في المدارس الابتدائية التابعة لمحافظة بغداد الكرخ (١، ٣) والرصافة (١، ٣) للعام الدراسي (٢٠١١-٢٠١٢).
- يقتصر التعبير الذاتي الفني على رسم موضوعات محددة يتم تنفيذها من قبل التلاميذ على الورق بقلم الرصاص.

تحديد المصطلحات:

اولا: التعبير الفني:

١- التعبير لغة: عرفه ألصحاح وعبرت الرؤيه تعبيراً أي فسرتها، وعبر عن فلان، تكلم عنه واللسان يعبر عما في الضمير وعبر عما في نفسه:أعرب وبين.(الجوهري،١٩٧٩،ص٧٣٤).

٢- التعبير اصطلاحا:عرفه (عبد ألعزيز ٢٠٠٩) بقوله: "أن ينفس الطفل عما في نفسه بأسلوبه الخاص وان يترجم أحاسيسه الذاتية دون ضغوط او تسلط في إطار المحافظة على نمطه وشخصيته وطبيعته، فيعبر عن الأشكال والقيم ألجمالية ومن خلال هذا التعبير ألحر تنمو خبراته وتتطور مشاعره، وتتبلور أخيلته، كما تتفتح ميوله وتتحد اهتماماته وتظهر اتجاهاته". (عبد العزيز، ٢٠٠٩، ص٣٥)

أما الباحث فيعرف التعبير الذاتي الفني إجرائياّ بأنه: هو استجابة انفعاليه ذاتيه تجسد رسم التلميذ للأشياء والمكونات (الطبيعية والمشيدة) من حوله وفقا لما يتحسسه أ وما يعرفه عنها أو كما تخطر بباله فتعبر عن نفسه وتبين صلته الحيوية ببيئته وتأثره بها.

ثانيا: البيئة Environment

١-البيئة لغة: عرفها معلوف ١٩٦٠) بأنها: اباء ألمكان أي القيام فيه، تبوأ المكان وبه: اقام به. استباء ألمنزل اتخذه مقاماً له. الباءة والبيئة والمبوء والمباءه: المنزل المحيط. ألبيئة الحالة. (معلوف، ١٩٦٠، ص ٥٢).

٢-البيئة اصطلاحاً: يعرفها معجم العلوم الاجتماعية بأنها: العوامل الخارجية التي يستجيب لها الفرد والمجتمع بأسره استجابة فعلية كالعوامل الجغرافية والمناخية من سطح ونبات، وموجودات، وحرارة والعوامل الثقافية التي تسود المجتمع والتي تؤثر في حياة الفرد والمجتمع معا وتشكلها وتطبعها بطابع معين. (معجم العلوم، ١٩٧٥، ص ١٠٤).

أما التعريف الإجرائي للباحث: فالبيئة هي المكان الجغرافي او الوسط الاجتماعي الذي يتفاعل فيه التلميذ وينتمي إليه شعورياً وفكرياً ونفسياً ويصبح قادراً على التعبير عنه ذاتياً وتجسيد ملامحه بالرسم على وفق مؤشرات الانضمام أو الارتباط بالبيئة التي تقع فيها المدارس الابتدائية التي شملها البحث وصنفها إلى صنفين بيئة طبيعية ، وبيئة مشيدة حيث ان المدارس الابتدائية في مركز مدينة بغداد تعد واقعة في بيئة مشيدة (صناعية) إما المدارس في الإطراف فتعد واقعة في بيئة طبيعية.

ثالثا الرسوم: عرفتها (كودا يناف) بانها: لغة للتعبير أدواتها لا الكلمات المكتوبة او ألمحكية انما الخطوط والاشكال المرسومه (عطية، ١٩٨٢، ص٤٤).

وعرفها البسيوني بأنها: التخطيطات الحرة التي يعبر عنها الافراد على سطح ما. منذ بداية عهدهم بمسك القلم او ما يشابهه، إلى أن يصلوا إلى مرحلة البلوغ. (البسيوني،١٩٥٨،ص ١٤).

التعريف الاجرائي للباحث: ألرسوم هي تخطيطات بقلم الرصاص يقوم بها تلامذة المدارس الابتدائية (ذاتياً) (او بمحض ارادتهم) تعتمد موضوعات محددة تتجسد بشكل رسوم مبسطة على ورقة الرسم تظهر الكثير من شواهد وإشكال البيئة المحيطة.

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول: الطفل والعلاقة مع البيئة (الطبيعية والمشيدة):

أن الكشف عن حقيقة العلاقة الحاضرة مع البيئة هو واقع تتعزز صلا ته من خلال ما تفرضه البيئة من انطباع في النفوس "فالإنسان ألفرد وقد زود بأعضاء حسية وحركية ودماغ متطور، يملك دافعا أساسيا للتعامل مع البيئة...وهو يكشف عن نفسه في الميول العامة لاستقصاء البيئة...وفي عدد لا يحصى من الاهتمامات الخاصة" (نوبلر، ١٩٨٧، ص١٠٠) إن عالم الطفل الشخصي هو كيان يؤطره الإحساس وصلته بالعالم الخارجي ما هو إلا من خلال التجارب الحسية التي تعطى الطفل إحساسه بنفسه وبما حوله، لذلك أصبح ينظر إلى بيئته بكل ما فيها من مظاهر مختلفة ومجالات متعددة وفقاً لإغراضه وتجاربه مما اثر ذلك في ما يدركه أو يتصوره وان يخلق لنفسه طبائع متجانسة مع نوع البيئة التي يتكيف معها.

أن هذا الشروع في العلاقة لا يمثل اتجاهاً لكي يصل من خلاله الطفل إلى لون من ألوان الفهم الذاتي لديه لينسجم مع طموحه الإنساني فحسب بل والسعي إلى أن يؤسس لنفسه منظومة التفاعل مع أنواعها وفي شتى المجالات وان تنوع المجالات وتعددها يؤثر في استجاباته ومفاهيمه، حيث نرى الإنسان مثلا في ارتباطه بما يحيط به من ارض وزرع وجبال وهضاب ووديان ومثابات أخرى إنما يتعمق في ارتباطه بكل هذا فيصبح جزء من كيانه لا يستطيع أن ينفصل عنه أو ينساه مهما ابتعد ولا يطمئن الا بالعودة إليه (ألحسيني ١٩٨٢، ص١٢٦).

لذلك فلا غرابة أن نرى أن اختيار (المكان الجغرافي والبيئة الطبيعية الأشياء الظواهر) قد منح الأطفال صلات قربى تبدو عبر الصلة المتفردة والتفاعل مع تضاريس المكان وسماته

الجغرافية والطبيعية على أن العلاقة بين الطفل و بيئته لا تتوقف عن أعادة توظيف أنشطته و مبادراته تحت آليات متغيرة و غير ثابتة تبعا لنوع الإدراك و لمعطيات النطاق الكلي للمنظومة المحيطة و ما يمكن أن تشيعه من حركه للحافز الذاتي و تأثير في الوعي لديه.

وحول هذا أشار (فلوريدا) "أن الأفراد المتميزين بشكل خلاق يفضلون العيش في المدن لان هذا المناخ يحفز ويشجع تدفق المعرفة بمعدلات اكبر وتدعم الثقافات والخبرات المتعددة للفرد بما يسهم في طرح الأفكار الجديدة التي من شانها دعم الابتكار واستثارة العقل. وان الوعي البيئي يعد بعدا جوهريا لتحقيق الاستجابة والتكيف ولذلك فهو من الجوانب المهمة في تكوين شخصية الفرد وبنائه المعرفي وتطوير العلاقات ذات المعنى مع ألبيئة (فلوريدا، ٢٠٠٤، ص٣١١).

يعلل(جامسون) ذلك أيضا بقوله أن العلاقة الإدراكية بين المثير والاستجابة لسكان المدينة لا تعتمد فقط على المثير الفردي الموجود وإنما تعتمد أيضا النمذجة والتعقيد والحداثة وحركة الموجودات المكان والخبرة الماضية للمدرك وعلى خصائص الشخصية وكل هذه الأشياء تشكل وحدة سلوك بيئي إدراكي (جامسون، ١٩٧٣، ص٩١).

لقد أفسح المجال للبيئة المصنعة بتأثيراتها المختلفة في الأطفال ان يتلقى خفايا جديدة وان يعثر على منطق جديد في العلاقة معها تحاكي منظومته المعرفية والفكرية التي تشكل النظام البنائي لمحيطه. وقد أشار (جورج زيمل) إلى هذا موضحاً "ان بيئة المدينة تهاجم الفرد باستمرار بإشكال مختلفة وأصوات متباينة..وهو ما اسماه بتكيف الإثارة النفسية والعصبية التي ينبغي على ساكن المدينة أن يتغلب عليها ولكي يسيطر الفرد على الموقف فانه يتعلم أو يكتسب القدرة على التمييز الدقيق بين الأشكال والمؤثرات فيصبح اكثر حنكة وتفكير وعقلانية" (-عبد الباقي، ١٩٧٢، ص٥٠). لقد أوجدت هذه العلاقة الجديدة البيئة المناسبة لظهور الاختلافات بين الأطفال كعامل متميز وهذا ما أشار إليه نوبلر بقوله "ان الحوافز الحسية المتماثلة ستولد ادراكات مختلفة لدى الشخص الذي يستجيب للبيئة الطبيعية كما هي عليه لدى الذين يعيشون في بيئة صناعية مشيده (نوبلر، ١٩٨٧، ص٤٢).

لهذا نرى انصراف الإنسان الحديث وسرعة الحياة وانشغاله بظروف عمله ومتطلبات حياته ومظاهرها ألحديثة قد ناى به بعيدا عن فرصة التأمل ورؤية ما هو حوله في بيئته الطبيعية التي ظفر بها غيرة فأصبحت ذات تأثير ودلالات تشكل جانبا من سلوكه تتيح له فرصاً لاستجابات متميزة. وهذا ما ذهب اليه (جيروم) بقوله "لقد بات من الواضح انه عندما تكون

للإفراد أغراض مختلفة فأنهم يدركون العالم على أنحاء مختلقة بحيث يؤكد احدهم أمورا معينة يتجاهلها غيره"

(جيروم، ١٩٧٤، ص٤٢).

أن هذه الحالة قد كشفت أن بعض الأطفال يستجيب للأشجار والثمار والحيوانات والمزارع بشكل أكثر من آخرين تأخذهم حركة المواصلات والحركة الصاخبة والضوضاء والشوارع ألمرصوفة وإشكال العمارات و واجهات المسارح و السينمات و الإعلانات التجارية التي صنعها الإنسان بنفسه حيث أقام المصانع واستخدم الآلات الحديثة التي تجسد حالة مغايرة في بيئة المدن المعقدة والتي باتت تشكل فارقا في التجسيد الفعلي لوحدتها يختلف عن تفسيرات البيئة الطبيعية وصياغات المجتمع وهمومه.

أن أدراك البيئة بكل صورها لا يعني التعرف على أشكال مفرداتها وإحجامها وشخوصها ذات السحن ألمختلفة والتقاطيع المميزة فحسب بل يعني الكشف عن البصمات الخاصة لمنظومة التقاليد والقيم وكذلك عن الأحاسيس التي تسود طبيعة العلاقات للأطفال.

لقد برهنت الدراسات الحديثة أهمية العامل الاجتماعي (البشري) وانعكاس اثر البيئة الاجتماعية بمجموع متغيراتها المشاركة الوجدانية، ألاجتماعية من تظم لغة ثقافة، معتقدات وتقاليد وغيرها في ضوء تعامل الطفل وتفاعله معها ضمن محيطه الاجتماعي في البيت او المدرسة ولعل هذه الخاصية باتت تؤكد "ان خيال الافراد وتصوراتهم عن بيئتهم ومدركاتهم ألحسية لا يمكن أن تكون ألا صدى لبيئتهم الخاصة ووسطهم الاجتماعي العام الذي يضبط تلك العلاقات والتي تلعب دورا في الصورة والعلاقة الكلية للفرد واستقصاء مفرداتها الطبيعية والصناعية معا لارتباط تجربته الحياتية بها فتدمغه بطابعها الخاص وتبين ميوله وانطباعاته حولها" (عبد الجواد، ١٩٨٣، ص٣١).

بناءّ على ما سبق يرى الباحث أن البيئة في مجملها سواء أكانت طبيعية، مشيدة، واجتماعية تحظى باستجابات متنوعة اقل ما يقال عنها أنها متفاوتة تقريبا لدى معظم الأطفال وفي كل مكان ولعل مفرداتها تؤلف لغة تتبلور من خلالها الحالات التي يستشعرها الطفل فيها بجوانبها المتعددة بعد إرجاعها إلى اصولها من حيث الفهم والإدراك.

المبحث الثاني: التعبير الفني والعلاقة مع البيئة ألطبيعية المشيدة):

حينما تقع أعيننا وفي أية بقعة من ألعالم فإننا قلما نجد مجتمعاً حتى لو كان مجموعة من قرى صغيرة لم يبحث إفراده عن وسيلة للتعبير عن أنفسهم بشكل من أشكال الفنون. وإذا كان

(الرسم) يمثل واحداً من هذه الأشكال فيقيناً انه الوسيلة المميزة التي عبر فيها الإنسان عن واقعه الموضوعي ورصد تحولات العلاقة مع البيئة التي عاش فيها واستلهم صورها.

لذا يكون من غير المنطقي أن يوجد في هذا العالم طفل ولم يحضى بقطعة من الحجر أو أداة ليرسم شيء ما، أو يقوم بتشكيل هيئة معينة. فالطفل ليس أول إنسان استخدم الرسوم كلغة تعبيريه للتواصل مع محيطه بل عن طريق هذه الرسوم حاول أن ينقل خبراته وانفعالاته وصياغة أفكاره ومشاعره في قوالب تعبيرية إلى المشاهد.

يرى (هربرت ريد) أن الفن يبدا حينما يحاول الإنسان ان يعيد استثارة (شعور معين) و(فكرة معينة) في نفسه، كان قد سبق له معاناتها في ظل تأثير الواقع المحيط به. ثم يحاول التعبير عن هذا الشعور وتلك الفكرة مستخدما صوراً محددة تتشكل وفقاً لمستوى تطور هذا الإنسان العقلي من ناحية ووفقاً للمادة المستخدمة في التعبير من ناحية أخرى. (ريد، ١٩٨٦، ص٢٩٩).

اننا حينما نتحدث عن تعبيرات الأطفال في مجال الرسم يتبادر إلى ذهننا تساؤل هل هي تعبيرات فنية وتمثل مظهر من مظاهر ألفنون ؟ أم أنها نوع من العبث والعشوائية غير ألمفيدة كونها تفتقر إلى المهارة والبصيرة.

المربي (تشيزك)* وضح ذلك حينما ذكر أن فن الطفل كان مهملاً وكان موضع سخرية وتهكم..فلقد كانت النظرة إلى فن الطفل والفنون البدائية والأفريقية لا ترى أي مسحة للجمال ولا لمسة للفن بل جمود وخشونة. ثم تغيرت النظرة الى فن الطفل بسبب ما ظهر من فلسفات في التربية لفلاسفة مثل (جان جاك روسو، وهربرت سبنسر، وجون ديوي وغيرهم) والتي نادت باحترام خصائص الطفولة وحرية الطفل في التعبير وكان لذلك اثرا كبيرا في تعديل النظرة إلى الأطفال وفنهم واعتبارهم أفراد كاملين لهم دورهم في المجتمع.(عبد العزيز، ٢٠٠٩، ص٤٩).

أن أبحاث المحللين وجهود الباحثين قدمت جملة من الدلالات تشير إلى أن التعبير في الفن كان وما زال مثار اهتمامهم وبخاصة ما ظهر منها في مطلع القرن العشرين والمتعلق بفنون الأطفال.

من هذه الدراسات دراسة (لاميرشت ١٩٠٦) وما أجراه (كلاباريد ١٩٠٧) ودراسة (كيك١٩٠٨) ان هذا الموضوع اثار اهتمام عدد اخر من المفكرين بلغ ذروته لدى كل من (توملسن، سيزك، كوك، وهربرت ريد) وبحوث أخرى حديثة في أوربا اهتمت بفن الطفل ودراسة قام بها (كوربتد) وأخيرا (لونفيلد). (جودي، ١٩٨٤، ص٣٦). كان

الاهتمام الحقيقي برسومات الأطفال ودراسة سماتهم الشخصية من خلاله قد بدا عام ١٩٢٦ في أثناء محاولات (كودانف)* بدراستها لرسوم أطفال هذه المرحلة والتي أظهرت أن الرسم بالنسبة للطفل وسيلة للتعبير ولغة للتفاهم أكثر مما هو فن لإظهار الجمال. ومع تطور الطفل سناً وعقلا فانه يتعلم رسم الأشياء كما يراها والانتقال من الطور الأول إلى الطور الثاني انتقال تدريجي مستمر. (ريد، ١٩٦٦، ص١٩). لقد فسر (هربرت ريد) دوافع التعبير الفني لدى الأطفال بقوله: أن جميع طرز الأطفال حتى الأفذاذ منهم في المهارة والقدرة على الرسم المتمشي مع الطبيعة إنما يستخدمون رسومهم لا بوصفها تعبيرا عما لديهم من صور إدراكية ولا عن وجداناتهم ألحسية ولكن يستخدمونها (كأداة استشعار) اي امتداد تلقائي نحو العالم الخارجي والبيئي المحيط. (ريد، ١٩٧٠، ص٢٢٧). وطبقا لهذا الوصف فان (الباحث) يرى بان علينا ان لا نتوهم ان هدف التعبير في الرسم لدى أطفال هذه المرحلة هو التماثل الحرفي (الواقعي) مع مفردات الواقع الموضوعي...بمعنى أن التعبير لديهم لا يقوم على تقليد الطبيعة وإنما يتولد بفعل استجابات انفعالية جديدة تفتقر إلى الصياغة الفنية. لكنها ترتبط بكيانه الحاضر المرتبط ببيئته وطبيعة مشاهداته. وهذا ما أكده المختصون، "بان التعبير بالرسم يفصح فيه الطفل عن الحالة الانفعالية التي يمر فيها إزاء الوسط الذي يعيش فيه محققاً نوعا من التكيف او هو صياغة في الرؤى والأحاسيس عن خبرته المتغيرة (بالآخرين وبالأشياء)" (البسيوني، ١٩٦٢، ص١٧).

وكما أشار (دنس) في إحدى دراساته بشان دوافع العلاقة بين الطفل وبيئته وتحديدا البيئة المشاركة بعلاقة تبادلية من خلال الاحتكاك الى "ان الرسوم ليست انعكاساً لا تحامل فيه للبيئة التي يعيش فيها ألطفل فبعض الأطفال يكونون متأثرين بعوامل أخرى كاتجاههم نحو أشخاص مهمين في بيئاتهم (كالوالدين) أو متأثرين أيضا بإحداث معينة او بيئة أثارت فيهم أحاسيس انفعالية محددة او متأثرين بالمجتمع والحياة بصفة عامه (بدري، ١٩٦٦، ص ٨٧).

هذا ما وصفته بعض الآراء ومنها ما اورده (هربرت ريد) بان التعبير الفني لدى الطفل يتأثر بما تتركه الانطباعات الخارجية فيه من أشخاص وحيوانات وأشياء أخرى وتبعاً لقيمتها الانفعالية وتأثيرها في (الانطباعات التي كونها منها) فتبدو رسومه غير تشخيصيه بل وفقا لما تخطر بباله.

(ريد، ١٩٧٠، ص ١٨٣).

أن التعبير الفني لدى الطفل قد يرتبط من ناحية أخرى بإدراكه وفهمه للأشياء و باستعداده لما يرى او يحس به وعلى ما يحيط به من إشكال ومظاهر الحياة (الطبيعية والصناعية)

ومعان أخرى مؤثرة في عقليته ومعرفته لذا "فالتعبير في الفن كما يذكره (كيبس) يتوقف إلى حد كبير على معلومات الطفل ولون بيئته التي يعيش فيها فمثلا التعبير عن البيئة الصناعية يمتلك طابع خاص الذي تتفرد له ويميزها عن موضوعات البيئة ألطبيعية من حيث ثروة الألوان الإشكال والحيوانات التي تؤسس أو تهيئ الأساس الجوهري لاستجابات الطفل ألبصرية. (كيبس، ١٩٨٠، ص٤).

أن البيئة وكما يرى (الباحث) تمثل وسيلة لتربية الحس والفكر وهي بالنسبة للطفل تمثل مصدراً وثروة تكمن فيها مختلف إشكاله وألوانه وصوره التي تطبع وعيه بصور الواقع. يسعى من خلالها لالتقاط موضوعاته، وإدراك خصائص الأشياء والمقارنة بينها. لذلك فان التعبير الفني وهذه هي الصفة الجوهرية لرسوم الأطفال. يغترف مضمونه من البيئة من حيث تأكيده "أن الفرد مهما تكن طريقته في ألتعبير يتوخى أولا استلهام بيئته بخصائصها الطبيعية والصناعية وهو يعمل أيضا، ثانيا تصويره حياة الناس بشكل معبر عن طبيعة تربيته وتقاليده..بان يجعل من الرسوم واسطة للتعبير عن نفسه وعن استلهام مفردات الوسط البيئي كدلالة تبين صلته الحيوية بها". (جبرا، ١٩٧٩، ص٨).

ان العلاقة الداخلة بين العناصر الموضوعية والذاتية لخبرات الأطفال تبدو مختلفة أيضا فيما يشاهدون من صور وكيفية استلام الأشكال والهيئات لذا فان "هناك احتمال دائم ان يختلف التعبير لدى الأطفال الذين يمتلكون اللغة نفسها ويعيشون في ظل التقاليد نفسها وفي الحقبة الزمنية نفسها فهم يعبرون عما يريدون قوله أو إيصاله بطرق شتى مختلقة ولعل ذلك يرجع إلى اختلاف البيئات واختلاف استعدادات الطفل نفسه. (نوبلر، ١٩٨٧، ص ٥٣).

إذ تلفت البيئة المشيدة أو المصنعة النظر أكثر بحدود الأشياء والأجسام المستقيمة وكذلك بسبب سماتها البصرية المغايرة من حيث طبيعة المباني والإشكال والأشجار والمصانع والعربات، فضلا عن سمات السرعة التي يمكن أن تضيف تأكيدات دراميه فتعطي الطفل الانطباع بالحيوية تنتقل من جسم لآخر ينتج عنها تأثير جمالي ينعكس على شكل التكوينات المعبر عنها بالرسم.

أما البيئة الطبيعية فيرى الباحث أنها لا تمتلك صفات السرعة أو القوة ومعظم أشكالها ومناظرها الجميلة تؤدي إلى أمعان النظر فيها مما يستغرق وقتاً أطول تقلل من سرعة العين وتوحي بالتمهل فتخلق لغة تكوين مختلفة في الشكل المرئي لما تحويه من حدث وحركة ومضمون صوري مختلف أيضا تفجر في داخل الأطفال مشاعر عميقة ولكنها ذات دلالات خاصة في التعبير الفني.

المبحث الثالث: رسوم الأطفال وعلاقتها بالجانب النفسي:

تكشف الدراسات والبحوث العلمية للمهتمون بفنون الأطفال عن حقيقة صلة الرسوم بالتطور النفسي للأطفال والكشف عن العلاقات الرابطة بين الرسوم والوظيفة النفسية لها والتي تتعداها إلى الصلة ما بين الطفل والبيئة المحيطة به. حيث عدت الرسوم من ابرز الفنون التي تقدم مباشرة صورة عن العالم الداخلي للطفل، بإظهار المشاعر ألدفينة ونبل الإحساس. ونظرا لأهمية الرسوم فان علم النفس ومن خلال نظرته الى الفن وجد بان الرسم وقد ارتبط بأكثر حالات النفس الشعورية واللاشعورية او كما قال (سوريو) ثمة انتقال من الذات إلى الموضوع، او إسقاط على الموضوع كما يصفه (يونغ).
(بهنسي، ١٩٧٢، ص٩٧).

فضلا عن ذلك فقد افرزت نتائج الدراسات والتفسيرات التي أعطتها اختبارات المحللين النفسيين في تفسير الرسوم "ان مشكلة الفن تظل بالدرجة الأساس مشكلة سايكولوجية باعتباره طريقة اسقاطية في التعبير بتحويل انفعالات الإنسان إلى الخارج أو تمثيلها في شكل تخطيطات (رسوم).

(صالح، ١٩٨٨، ص ١٨١).

أن الطفل وكما يرى الباحث حينما يرسم فهو يكشف عما هو محسوس من الأشياء الكامنة والأشياء المتخيلة وتمنحه فرص التعبير التي تقوده إلى الإعجاب بنفسه والتمركز حول ذاته والشعور بالرضا عنها بتوظيف رغباته وإشباع حاجاته. يشير (فرويد) إلى هذا بقوله "بان الفن يمثل شكل من إشكال التعبير عن الكبت. وانه الميدان الأوحد في حياتنا الحالية الذي ما نزال نحتفظ به بطابع القدرة المطلقة للتعبير عن طاقة الشعور واللاشعور لينتج ما يشبه إشباع لهذه الرغبات.
(صالح، ١٩٨٨، ص ١٠٣).

لهذا تؤكد اغلب الآراء في المجال النفسي بان (الرسوم) تعد بشكل عام وسائل تعبيرية تتيح للأطفال فرصا للتعبير عن كثير من أفكارهم ومشاعرهم وتجعلهم يكتسبون اتزاناً مع البيئة أكثر مما كانوا قبل التعبير بتلك الوسائل ويكتسبون بذلك صحة نفسية أيضا، لذلك اندفعوا ومن خلال الرسم متأثرين برغباتهم اللاشعورية لإنتاج ما يشبه إشباع تلك الرغبات. (المياحي، ١٩٨٩، ص٣٠).

إلا أننا يجب أن نعي بان التعبير بالرسم عند الأطفال هو ليس تعبير عن رغبات متاحة أو فعاليات متحققة بل قد يكون ناتجاً بسبب "التعبير عن رغبات أحبطت، ولم يسمح لها بالتحقق،

والإشباع فلم تجد غير التعبير الفني مخرجا لها وفي هذه الحالة يعتبر الرسم وسيلة لإسقاط مخاوف الطفل وأفكاره بشكل ألوان، وأشكال، ورموز التي يقوم بعملها. لذا نجد العديد من رسوم الأطفال الفنية تتميز بمظاهر التحريف والرمزية وجميعها وسائل تعبير تعكس حياة الطفل، وتهدف إلى أعادة ترتيب عالمه الواقعي الذي يعيشه إلى عالم خاص يخضعه لرغباته وميوله الخاصة". أي أعادة تصوير الواقع القاسي كما يرغب ويتمنى. (عبد العزيز، ٢٠٠٩، ص ٧٤).

إلى جانب ما سبق فان الرسوم للطفل تمثل في بعض الأحيان واحدة من الأساليب السليمة للتنفيس عن الانفعالات المختلفة وتشخيص مشكلاته وتحقيق مشاعره كون أن حياة الطفل تقوم على نوع من التفاعل المستمر بينه وبين بيئته حيث يرى فيها ما يثير في نفسه انفعالات الفرح، الحزن، الخوف، الاطمئنان، التعجب، الاشمئزاز، وهذا يمثل رابطهم الصلب في بيئتهم فيميلون إلى رسم وتقليد مظاهر البيئة ويرسمون الأشخاص والإزهار والأسماك والطيور الجميلة ومظاهر الحرب وكل ما ينطبع في أذهانهم من مفهومات عن الأشياء الخفية في داخله والأشياء الظاهرة إمامه. فالفن بالنسبة للأطفال وكما قال (هربرت ريد) "وسيلة للتعبير، ولغة للتفاهم، أكثر مما هو فن لإظهار الجمال".
(ريد، ١٩٧٥، ص ٢٩٤).

أن أداء الطفل وتنفيذه للرسوم يمثل انعكاسا صادقا للطريقة التي يمارسها في مواقف حياته اليومية..وتأسيسا على ذلك فان هذه الرسوم تقترن بمعان نفسية جوهرية، إذ أن خطوط الرسوم ذات تأثير سايكولوجي في التعبير عنها، لما تنطوي عليه من طاقات وشحنات تجيش في خواطر وأحلام الأطفال ونفوسهم كما وتعكس صورا لا يمكن للطفل التعبير عنها لفظياً والخاصة بمشاعره واتجاهاته...أن الرسوم ضرورة صادقة لما في نفس الطفل فتجعل حياته أكثر سعادة، وتخفف عن نفسه التوتر او الانفعال في فهم الأشياء، وتعكس حقيقة ما يرسمه بنجاح أو بالعكس.

بناءاً على ما تقدم فان هذه الرسوم تعكس ليس فقط الأفعال لكن والصفات، المزاج والصور وما فيها من سكون وجمال وشعور مضطرب او شعور تعبيري معبر فتصبح الرسوم مراكز اتصال والخطوط امتدادات تربط بينهم وبين إحساساتهم..وهي أيضا تمارس سلطة على نفسية الطفل فتصف جوانب القوة والضعف فيه، وتشعره بالرضا عن نفسه، والكيفية التي يفكر أو يشعر بها، فلعل رسمه للمناظر الطبيعية تمنحه الفرصة لتحقيق توازنه وان اندماجه في بيئته

المشيدة(الصناعية) وابتعاده عنها يؤثر في خبراته التي يسعى إلى ترجمتها من خلال الصور. والتي نسعى أيضا إلى احترام حريته في التعبير عنها.

المبحث الرابع: الجانب المعرفي للطفل:

يرى (بياجيه Piaget)*الذي توصل إلى نظرية عن سيكولوجية الطفل والمنطق الصوري لديه "بان ميول الطفل وفعاليته تكون متمركزة حول ذاته في السنوات الأولى من حياته إلا إن البيئة الاجتماعية تفرض نفسها تدريجياً على الطفل كلما تقدم في العمر فتنتقل من مستوى الذاتية إلى مستوى الموضوعية والمنطقية". (الفخري، ١٩٨٢، ص ١٤٨).

يؤكد (بياجيه) من خلال دراساته المعرفية أيضا "أن الطفل لا ينمو من تلقاء نفسه، بل ينمو ويتطور ويرتقي من مرحلة لأخرى بقدر ما تتيح له بيئته الاجتماعية من عوامل التربية ومقوماتها لذا على البيئات التي يتواجد فيها الطفل ومنها المؤسسة التعليمية مراعاة هذا ألجانب.

(مصطفى، ٢٠٠٥، ص٩٤).

كذلك يؤكد (عبد العزيز) "أن توافق الطفل الحركي ومدى تمركزه حول الذات ومدى انفتاحه على البيئة المحيطة ونوعية اهتماماتها تمثل وسيلة لكشف وقياس عدة جوانب من شخصيته ومستوى إدراكه (الدرجات اللونية، نسب الأشياء، تفاصيل الأشكال اتجاه الخطوط) جوانب النقص في خبراته ومخاوفه وأفكاره وطموحاته وتأثير الثقافة عليه وكل الأشياء ذات التأثير الايجابي والسلبي على ألطفل

(عبد العزيز، ٢٠٠٩، ص ٣٩).

وما يعزز ذلك أيضا أن هناك بعض الآراء التربوية تؤكد على أن ازدياد الحقائق المجردة كما في الآلات والأشياء الميكانيكية المعقدة قد تجهد الفكر لدى الطفل وتبعده عن المصدر الأساسي للمعرفة إلا وهي الطبيعة بأبسط صورها. لذا فان استخدام الطفل لما يستشعره في ذاته ومن حوله يكسبه خبرات اقرب إلى الواقع بدلا من الاعتماد كلياً على النواحي المجردة التي يصعب عليه إدراكها وتعقب الفروق بينها. (الاكاديمي، ٢٠٠٤، ص ٢٥١).

أن ذلك يرتبط بالأفكار التي طرحها كل من (جون ديوي) و(جان بياجيه) اللذان يؤكدان أن الأطفال في هذه المرحلة العمرية يتعلمون بشكل أفضل عندما يتعاملون مباشرة مع مواد مثيرة ومسلية وتكون في نفس الوقت ذات معنى بالنسبة لهم. (ابو سعيدي والبلوشي، ٢٠٠٩، ص ٢٥).

تأكيدا على ذلك فان ما يمارسه الطفل يهيأ له فرص تعلم ذاتي أكبر تساعد في اشتراك حواسه في إدراك معارف وحقائق، واكتساب مهارات وتكوين ميول وتجارب جديدة عن حياته ومحيطة بمنطق صوري لا يخلو من الدهشة أو الغرابة. لكن تساعده على رؤية الناس الآخرين وإدراك مفهوم كونه جزء من جزئيات المجتمع الأكبر. هذا ما أظهرته (الدراسات والبحوث) فبينت "بان المنبهات البيئية توجه محتويات الفكرة لدى الأطفال"..وان نمو الأحاسيس بالجانب الوجداني (العاطفي) لدى الطفل يمنحه طاقة تحقق مقومات تكاملها في نمو الجوانب ألمعرفية ألنفسية والاجتماعية التي تسهم في رفد جانب مهم من جوانب الشخصية لديه. (الكند، ١٩٧٤، ص٨٨).

أن الأطفال في هذه المرحلة التي تسمى (بمرحلة الطفولة المتاخرة) من (١٠-١٢) سنة يمتازون بالتنوع، والتخطيط ألمنظم والخيال والحركة في ضوء مراحل النمو المعرفي، وان طبيعة معيشتهم في البيئة التي يتواجدون فيها، يحدد تصرفهم وكأنهم في مجالات الحياة الواقعية التي لا تخلو من الخيال والتصور الذي يؤدي وظيفة سايكولوجية ومعرفة ايجابية تتصل بالتعبير والإبداع وتنوع الخبرات وازدياد مدارك الأطفال. (بلقيس ومرعي، ١٩٨٧، ص ٨٤).

بناءا على ما تقدم يتيسر للباحث القول أن ممارسة الفعاليات الفنية (كالرسم) يفيد في تنوع الخبرات وتعزيز المعارف ويستهوي الطفل نحو دافعية ألتعبير كون ذلك يوفر ظروفا واقعية تفتقد في الأحوال التي لا تتوفر فيها هذه المواقف وخاصة في مجال التعليم الذي يعتمد التلقين الكلامي فقط. "وان تنوع الخبرات يمكن عن طريقها مواجهة حاجات الطفل وميوله، وتنمية الجوانب المعرفية والمهارية باستيعاب الأشكال والصيغ ألمختلفة وتساعد على تكامل نمو الطفل من الناحية (النفس حركية) كتوازن استجابات الجهاز العصبي ألمركزي وأعضاء البدن ألمنفذة ودقة وسرعة ردود الأفعال وصحتها. (الأكاديمي٢٠٠٤، ص ٢٥٢). أو كما قال (لونفيلد) ان الفن قد يكون هو التوازن الضروري لعقلية الطفل وعواطفه وانفعالاته ومعارفه وأخيلته. (Lowenfeld, ١٩٧٥, P ٧٠).

ثانيا: الدراسات السابقة:

بعد اطلاع الباحث على مجمل ما متوافر من الدراسات والبحوث العلمية السابقة في ميدان الاختصاص فلم يعثر على اية دراسة تقترب من دراسته الحالية او تمس موضوع بحثه مساً مباشرا بيد ان الباحث وجد ان هناك دراستين هما دراسة (رسول ١٩٨٨)، ودراسة (حمادي

١٩٩٩) استعرضهما بغية الاستفادة منهما في الدراسة الحالية فتبين انهما لا تخدمان البحث الحالي في أي مجال من مجالاته لذلك اكتفى بهذه الإشارة.

الفصل الثالث: مجتمع البحث وإجراءاته

أولا: مجتمع البحث:

يتألف مجتمع البحث الحالي من تلامذة الصف الخامس الابتدائي* لكلا الجنسين في المدارس الابتدائية التابعة لمحافظة بغداد/ ضمن المديريات العامة لتربيات الكرخ (١، ٣) والرصافة (١، ٣) للعام الدراسي (٢٠١١-٢٠١٢). يبلغ عددها الإجمالي (١١٩٣) مدرسة ابتدائية بواقع (٢٩٦) مدرسة ابتدائية في قاطع الكرخ الأولى، و(٢٧٨) مدرسة ابتدائية في قاطع الكرخ الثالثة. وكذلك (٣١٧) مدرسة ابتدائية في قاطع الرصافة ، و(٣٠٢) مدرسة ابتدائية قاطع الرصافة الثالثة.

ويبلغ العدد الإجمالي للتلاميذ (١١٢٢٣٤) تلميذ وتلميذة، بواقع (٢٦٣٣٠) تلميذ وتلميذة ينتمون إلى مدارس قاطع الكرخ الأولى و(٢٧٠١٧) تلميذ وتلميذة ينتمون إلى مدارس قاطع الكرخ الثالثة، وكذلك (٢٨٤١٣) تلميذ وتلميذة ينتمون إلى مدارس قاطع الرصافة الأولى، و(٣٠٤٧٤) تلميذ وتلميذة ينتمون إلى مدارس قاطع الرصافة الثالثة وكما موضح في الجدول (١).

جدول (١)مجتمع الدراسة في محافظة بغداد/ الكرخ (١، ٣) والرصافة (١، ٣) من مدارس المرحلة الابتدائية والتلاميذ- للعام الدراسي (٢٠١١-٢٠١٢)

المحافظة	المديرية العامة للتربية	جنس المدارس الابتدائية			مجموع المدارس	اعداد تلامذة الصف الخامس الابتدائي		المجموع الكلي
		الذكور	الإناث	المختلط		الذكور	الإناث	
بغداد	الكرخ الأولى	٦٢	٥٤	١٨٠	٢٩٦	١٣٨٢٥	١٢٥٠٥	٢٦٣٣٠
	الكرخ الثالثة	١٠٧	١٠٠	٧١	٢٧٨	١٤٠٥٦	١٢٩٦١	٢٧٠١٧

	الرصافة الأولى	٧٤	٧١	١٧٢	٣١٧	١٤٩٠١	١٣٥١٢	٢٨٤١٣
	الرصافة الثالثة	١٢٢	١٠١	٧٩	٣٠٢	١٦٤٨٤	١٣٩٩٠	٣٠٤٧٤
المجموع	الكلي	٣٦٥	٣٢٦	٥٠٢	١١٩٣	٥٩٢٦٦	٥٢٩٦٨	١١٢٢٣٤

ثانيا: عينات البحث:

أ- عينة المدارس: اختيرت عينة المدارس الابتدائية بصورة عشوائية في محافظة بغداد ضمن مديريات قاطع الكرخ (١، ٣) ومديريات قاطع الرصافة (١، ٣) ايضاً. وبواقع (٨) مدارس ابتدائية من مجموع المدارس الابتدائية فيها. (٤) منها من مدارس الكرخ و(٤) من مدارس الرصافة. وكما موضح في الجدول (٢).

جدول (٢)عينة أسماء المدارس التي اختيرت مصنفة بحسب القطاع والجنس

المحافظة	القطاع	المدرسة	جنس المدرسة
بغداد	الكرخ الأول	الكندي الابتدائي للبنين	ذكور
		الخنساء الابتدائية للبنات	اناث
	الكرخ الثالثة	طارق بن زياد الابتدائية للبنين	ذكور
		الحدباء الابتدائية للبنات	اناث
	الرصافة الاولى	مالك الاشتر الابتدائية للبنين	ذكور
		بنت الهدى الابتدائية للبنات	اناث
	الرصافة الثالثة	النهضة الابتدائية للبنين	ذكور
		فاطمة بن الحسين الابتدائية للبنات	اناث

ب- عينة التلامذة

اختيرت عينة التلامذة بالطريقة العشوائية من تلامذة الصف الخامس الابتدائي (مرحلة محاولة التعبير الواقعي بعمر ١١ سنة) من المدارس الابتدائية التي شكلت مجتمع الدراسة.

إذ اختير (١٠) تلميذ من كل مدرسة بنين، ومثلها (١٠) تلميذة من كل مدرسة بنات- بلغ عددهم الإجمالي (٨٠) تلميذ وتلميذة يمثلون عينة التلامذة في محافظة بغداد وبواقع (٤٠) تلميذ وتلميذة من قطاع الكرخ، و(٤٠) تلميذ وتلميذة من قطاع الرصافة وبشكل متساوي. وكما موضح في الجدول (٣).

جدول (٣) توزيع أفراد عينة البحث بحسب القطاع والجنس

المحافظة	قطاع الكرخ		قطاع الرصافة		المجموع
	ذكور	اناث	ذكور	اناث	
بغداد	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٨٠
المجموع	٤٠		٤٠		

ثالثا: تحديد اداة البحث: تقضي طبيعة البحث أن تكون له أداة تحليل يتم بموجبها تحليل رسوم(*) أفراد العينة على وفق أسلوب (تحليل المحتوى) التي اعتمدها الباحث في البحث الحالي وبما يلائم متطلبات بحثه وقام الباحث بالإجراءات التي يتطلبها بناء الأداة حيث مرت بالمراحل الآتية:

- الاطلاع على بعض التصانيف والدراسات السابقة والأدبيات والمصادر التي تناولت جوانب مختلفة لمفهوم التعبير الفني ومنها تصنيفات (بيرت ١٩٢١) و(تسيملسون ١٩٤٤) (لونفيلد ١٩٥٢) (هربرت ريد ١٩٥٦) (البسيوني ١٩٥٨) فضلا عن الدراسات والبحوث العراقية كدراسة (فوزي رسول ١٩٨٨) ودراسة (المياحي١٩٨٩).
- مناقشة الخبراء والمختصين في مجال الفن والتربية الفنية للتعرف على آرائهم.
- في ضوء تلك الآراء والملاحظات التي أبداها المختصون حول أداة التحليل انتهت بالموافقة على فقراتها بعد تعديل وحذف فقرات أخرى وصولا إلى الأداة الملائمة.

(*) يرى الباحث أن هناك اكثر من طريقة لتحليل الرسوم ومنها:-
تحليل الرسوم من ناحية الشكل.
تحليل الرسوم بدراستها دراسة تخطيطية.
تحليل الرسوم بدراسة محتواها، وتقيمها وفق ما ورد فيها من مفردات في الموضوع، وتعد هذه الطريقة أفضل الطرق.

وتتآلف الأداة من مجالين رئيسيين هما مجال البيئة ومجال التعبير ألفني أما مجال البيئة فيتكون من (٢) وحدتين أمام كل منهما (٢) خاصيتين بينما يتكون مجال التعبير الفني من (٧) سبعة وحدات أمام كل منها (٢) خاصيتين أيضا وبذلك يكون مجموع وحدات الأداة (٩) تسعة وحدات ومجموع خواصها (١٨) ثمانية عشر خاصية وكالأتي:-

أولاّ: مجال البيئة:

جدول رقم (٤)

يبين المجالات الرئيسية لأداة التحليل – ووحداتها – وخواصها

المجال	الوحدات	الخواص
البيئة	وحدة الأشكال	أشكال أدمية – أشكال حيوانية
	وحدة الموضوع	أشياء وآلات مصنعة – أشياء طبيعية ونباتية

ثانياّ: مجال التعبير الفني:-

التعبير الفني	وحدة التكوين	تكوين مبعثر – تكوين موحد
	وحدة الخطوط	نوع الخطوط – اتجاه الخطوط
	وحدة الحجوم	حجوم كبيرة – حجوم صغيرة
	وحدة الحركة	أشياء متحركة – أشياء ساكنه
	وحدة النسب	نسب مألوفة– نسب غير مألوفه
	وحدة التفاصيل	تفاصيل مبتكره – تفاصيل زخرفية
	وحدة الفضاء	فضاء واسع – فضاء مركب

أما الدرجات الموضوعة للبدائل فهي (التكرار) كوحدة تعداد لظهور الخاصية ضمن كل فقرة من والفقرات وذلك بإعطاء تكرار واحد لكل خاصية عندما تظهر بشكل واضح وتجمع الدرجة النهائية لجميع الخصائص بشكل (كمي)، أما في حالة عدم ظهور الخاصية فتهمل ولا تعطي أي تكرار بعدها تفرغ نتائج التحليل في جدول على شكل تكرارات يتم تحديد نسب مئوية لظهورها.

أ- صدق الأداة: تم احتساب صدق الأداة بطريقة تصنيف المحتوى الظاهر بأسلوب موضوعي ممنهج وكمي أو ما يسمى بأسلوب الاستنتاجات عن طريق التشخيص المنهجي لخصائص ألمحتوى بعد أن حددت الفقرات الرئيسية للأداة وخواصها الدالة عليها. حيث جرى عرضها على بعض الخبراء والمختصين في مجالات الفن والتربية الفنية والتقويم والقياس لإبداء الرأي حولها وقد اظهروا نسبة اتفاق حولها تقترب من (٩٥%) وبذلك حقق الباحث صدق المحتوى للأداة "وهو صدق يفي بالغرض لمثل هذا البحث (هولستي، ١٩٦٧، ص ١٤٣).

ب- ثبات الأداة: ينبغي الإشارة إلى "أن الثبات في تحليل المحتوى يتأثر بخبرة القائم بالتحليل ومهارته فيه ونوع البيانات المحللة، ومدى وضوح فقرات الأداة ونوع الخاصية ومدى وضوح قواعد التحليل. (هولستي، ١٩٦٧، ص ١٣٥). حيث تم استخراج ثبات الأداة عن طريق حساب ثبات التحليل على أساس فقرات الأداة وبأسلوبين:

- اتفاق المحلل مع نفسه عبر الزمن بقيام الباحث بتحليل عينة من الرسوم أخذت بشكل عشوائي بلغت (٢٠) رسماً ثم حللت من قبله ثانية بعد مرور (١٧) يوماً واستخرج ثبات تحليل المحتوى بين درجات التحليلين فوجد انه يساوي (٠.٨٧).
- الاتفاق بين المحللين الخارجيين إذ قاما بتحليل العينة نفسها بشكل مستقل وتوصلا إلى نفس النتائج ولغرض الثبات تم استعمال معادلة (هولستي) في استخراج الثبات بين درجات التحليلين فوجد انه يساوي (٠.٨١).
- معدل معامل الاتفاق بين الباحث والمحللين الآخرين بلغ (٨٦%) وتعد هذه نسبة جيدة يمكن للباحث من استعمالها باطمئنان في عملية التحليل.

رابعاً: اجراءات التطبيق: أقيمت هذه الدراسة على عينة البحث من التلامذة للصف الخامس الابتدائي المرحلة الابتدائية البالغ عددهم (٨٠) تلميذ وتلميذة وبواقع يوم واحد لكل مدرسة ابتدائية من عينة المدارس البالغ عددها (٨) مدارس وكانت الإجراءات كالآتي:

- إعطاء أفراد العينة من التلامذة فكرة مبسطة وموجزة عن الموضوع بعد كتابة اسم موضوع الرسم على السبورة.
- ترتيب جلوس التلامذة بشكل يمنع تأثير بعضهم على البعض الأخر.
- توزيع مستلزمات الرسم على التلامذة من (اوراق ضمن قياس موحد A٤، وأقلام رصاص).
- ترك التلامذة يرسمون بحريتهم على أن يكون وقتهم محدد بحصة واحدة (٤٥) دقيقة لكل موضوع من الموضوعات المعطاة من قبل الباحث.

- حصول الباحث على الرسوم وكانت بمجملها (١٦٠) رسماً تخطيطياً تمثل حاصل ضرب افراد العينة بالموضوعين.

خامسا: الوسائل الاحصائية: استخدمت في هذا البحث الوسائل الإحصائية الآتية:

- مربع كاي (squar –Chi) لمعرفة دلالة الفروق في رسوم الطلبة على كل فقرة وخواصها بالمعادلة آلاتية: كا^{٢} = اذ تمثل ل= التكرار الملاحظ وتمثل ق= التكرار المتوقع (الكبيسي، ١٩٧٧، ص ٢٩).
- معادلة هوستي (Holsti) لإيجاد معامل الثبات لأداة تحليل الرسم والتعرف على الاتفاق بين الخبراء: $R=\frac{2(C1+2)}{C1+C2}$

حيث أن (C١, ٢)٢= عدد الإجابات المتفق عليها من قبل المصححين.

C١= عدد الإجابات التي انفرد بها المصحح الأول.

C٢= عدد الإجابات التي انفرد بها المصحح الثاني. (الكبيسي، ١٩٨٧، ص٤٠).

الفصل الرابع

نتائج البحث وتفسيراتها

أولا: عرض النتائج:

أسفرت نتائج البحث والتحليل الإحصائي للبيانات عن التوصل إلى النتائج الآتية:-

- فيما يتعلق بهدف الكشف عن اثر البيئة (الطبيعية والمشيدة) في التعبير الفني، ظهر أن هناك علاقة بين البيئة ورسوم أفراد العينة بدلالة إحصائية بمستوى (٠.٠٥) باستخدام مربع (كا^{٢}) لصالح تلامذة البيئة (المشيدة) في كل من (وحدة ألموضوع وحدة التكوين ، وحدة الخطوط وحدة النسب) وأن قيمة (كا^{٢}) تساوي وعلى التوالي (١٠,٤)،(٨,٤) ،(٥,١٢) ،(١٩,٣). في حين كانت (وحدة الأشكال وحدة الحركة وحدة ألفضاء) لصالح تلامذة البيئة (الطبيعية).وأن قيمة(كا^{٢}) تساوي (٩,٦٦) ، (٧.٢٣)،(١٣,٥٥).
- بينما جاءت النتائج متعادلة بين تلامذة البيئة الطبيعية والمشيدة في (وحدة الحجوم، وحدة ألتفاصيل) إذ لم تحصل على معامل اقتران عالي بين البيئة والتعبير الفني.
- إما ما يتعلق بهدف الكشف عن دلالة الفروق تبعاً لمتغير (الجنس) فقد ظهر ان ليس هناك فروق في رسوم أفراد العينة (ذكور إناث) بدلالة إحصائية بمستوى (٠.٠٥) باستخدام مربع (كا^{٢}) في (وحدة الإشكال وحدة الحجوم، ، وحدة الحركة) في حين

كانت (وحدة ألتكوين وحدة الموضوع ، وحدة النسب وحدة التفاصيل) لصالح الإنـــاث وأن قيمة(كا^{2}) تساوي (٠,٦٦)،(٥,١٢) ، (٦,٤)،(٧،٣٣) . بينما جاءت النتيجة لصالح الذكور دون الإناث في (وحدة الخطوط وحدة الفضاء). وأن قيمـــة(كا^{2}) تساوي (٥,٩٩)،(٦,١٣) .

ثانيا: الاستنتاجات:

من خلال ما تقدم من عرض للنتائج يمكن ان نستنتج ما يأتي:-

- وجود علاقة ارتباطية بين اثر البيئة (الطبيعية والمشيدة) وبـــين التعبيـــرات الفنيـــة لتلامذة المرحلة الابتدائية من خلال تنفيذهم للرسوم وفقا لمفردات كل بيئة وهذا يؤشر تأثرهم ببيئاتهم التي ولدت انطباعاً حسياً وبصرياً ينسجم وإدراكهم لعناصر البيئة.
- أن خصوصية الانتماء إلى المكان الجغرافي يؤثر في السمات الطبيعية للتكوين مـــن حيث تنظيم الأشياء وهندستها موضوعياً مما يـــنعكس أيضـــا فـــي نـــوع الخطـــوط واتجاهاتها في الرسم وفي تفصيل أشكال البيئة.
- أن التعبير عن رسم البيئة وسماتها الطبيعية وما عليها من أشكال يؤثر بوعي التلميذ وسايكولوجية إدراك الأشكال و التعبير عنها بصياغات ونســـب واقعيـــة، أو تنقصـــها المهارة إزاء الوسط الذي يعيش فيه فتميل إلى الرمزية آو المحرفة.
- الفضاء وسعة إدراكه وتجسيده يرتبط ارتباطا وثيقاً بالبيئة الطبيعية للتلميذ وما ينتج من انتقاء وتفاوت بين الأشياء المرسومة ومدى التركيز على بعضها وإبرازها من بين غيرها.
- وقد يكون لها تاثير عاطفي خاص أو معنى مقصود وليس كتعبير عن زحمة المكـــان في المدن وعن حركة الأشخاص والموجودات.
- أن استجابات تلامذة البيئة المشيدة أظهرت صورة الفضاء بأشكال مركبة ومتداخلـــة بأنساق لا تخلو من الإيقاع المتتالي، وبطريقة مغايرة لما عكسته رسوم تلامذة البيئة الطبيعية التي تفتقر لتداخل صورة الفضاء وتشابك المفردات فيها.
- أن مستوى إدراك العناصر البيئية الحياتية يمثل مقياساً للاتصال مـــع بيئـــة التلميـــذ والتعبير عنها فنياً وهذا ما ظهر في رسم الآليات والأشياء المصنعة والألعـــاب لـــدى تلامذة البيئة المشيدة، فيما ظهر رسم موضوع البيئة بأشجارها وأزهارهـــا لتلامـــذة البيئة الطبيعية وبأشكال ادميه وحيوانيه مليئة بالحركة والحيوية.

- أن كثرة التفاصيل في مفردات الرسم كانت من ابرز مميزات رسوم الإناث وهذا ربما يعطي الشعور بتجسيدهم حالات نفسيه او من ايجابية تصوراتهم الذهنية والاهتمام بالتنسيق والترتيب للمقتنيات الحياتية الخاصة بهن عكس التلامذة الذكور.

المصادر

- بدري ، مالك. (١٩٦٦): سيكولوجية رسوم الأطفال، ط٢، تقديم عبد العزيز القوصي، دار الفتح للطباعة والنشر، بيروت.
- البسيوني، د. محمود (١٩٦٢): طرق تدريس التربية الفنية، دار ابن بطوطة.
- بهنسي، عفيف. (١٩٧٢): علم الجمال عند ابي حيان التوحيدي ورسائل في الفن، السلسلة الفنية ١٨، مطابع ثنيان، بغداد.
- جبرا، جبرا ابراهيم. (١٩٧٩): الحرية والطوفان ، ط٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- جودي، محمد حسين (١٩٨٤): التربية الفنية في المدرسة الثانوية، مطبعة المعارف، بغداد.
- الجوهري، اسماعيل بن حماد. (١٩٧٩): الصحاح، تحقيق عبد الغفور عطا، ج٢، بيروت.
- جيروم، ستولينتز. (١٩٧٤): النقد الفني، ترجمة د. فؤاد زكريا، مطبعة عين شمس، القاهرة.
- الحسيني، د. نبيل. (١٩٨٢): منابع الرؤيا في الفن، ط١، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت.
- ريد، هربرت. (١٩٧٠): التربية عن طريق الفن، ترجمة عبد الفتاح توفيق، مطبعة القاهرة.
- ------. (١٩٨٦): معنى الفن، ترجمة سامي خشبة، ط٢، دار الشؤون الثقافية، بغداد.
- صالح، قاسم حسين. (١٩٨٨): الإبداع في الفن، دار الكتاب للطباعة والنشر، جامعة الموصل.
- عاصي، ميشال. (١٩٨٠): الفن والأدب، ط٣، مؤسسة نوفل، بيروت.
- عبد الباقي، د.زيدان. (١٩٧٢): علم الاجتماع الحضري- الحضر، مكتبة القاهرة الحديثة، مطبعة دار النشر للثقافة.
- عبد الجواد، د. احمد رافت. (١٩٨٣): مباديء علم الاجتماع، مكتبة نهضة الشروق للنشر، القاهرة.
- عبد العزيز، مصطفى محمد. (٢٠٠٩): سيكولوجية التعبير الفني عند الأطفال، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة- مصر.
- عطية، نعيم. (١٩٨٢): ذكاء الأطفال من خلال الرسوم، ط١، دار الطليعة، بيروت.
- الفخري، سالمة داود وآخرون. (١٩٨٢): سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مطبعة جامعة بغداد.
- مرزوق، اسعد (١٩٧٧): مجموعة علم النفس، مراجعة عبد الله الدايم، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.
- مصطفى، رياض بدري (٢٠٠٥): الرسم عند الأطفال، الطبعة الأولى، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.

- معجم العلوم الاجتماعي، (١٩٧٥): أعداد نخبة من الأساتذة المصريين والعرب المختصين، مراجعة د. إبراهيم مذكور، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- معلوف، لويس (١٩٦٠): المنجد في اللغة، ط١، المطبعة الكاثوليكية، بيروت.
- نوبلر، ناثان (١٩٨٧): حوار الرؤية، ط١، ترجمة فخري خليل، مراجعة جبرا إبراهيم جبرا، دار المامون للترجمة والنشر، دار الحرية للطباعة، بغداد.

Lowenfeld, V. and W. Lambert Brittain, (١٩٧٥): Creative and Mental Growth,٦th, Macmillan, N.W.

Impact of the environment in the artistic self – expression to elementary - school students fees

A. Aziz Mezal Shgnab
College fine art - of Art Education
University of Baghdad - Research Summary

The concept of artistic expression distinct relationship with the (self-concept and social Raising methods, and the environment).
Proceeding from this focused objective of this research as follows: -
١ -Disclosure of the impact of the environment (natural and built) in drawing artistic expression in the sample of primary school pupils.
٢-Detect significant differences between (male and female) in artistic expression drawing among members of the sample variable depending on the natural and built environment.
The researcher reached to some of the most important of the following results:-
١-There is a positive correlation for both environments is consistent with the type of units expressed in environmental fees, pupils do not meet their ideas, but each has a different environment, the achievement the voguish came fee is watching.
٢-There are differences between males and females as characterized fee female Batavia the most Troika and accuracy and bias to the more decorative side of males who were interested in drawing composite synaptic space of forms.
In light of the foregoing results following main conclusions emerged:-
١-The privacy of belonging to the geographic location affects the natural features and configuration features in terms of organizing things and engineered an objective which is reflected in the nature of perception and determine the type fonts and trends in the drawing.
٢-Space perceptible capacity is closely linked to the student environment (natural and built) by the result of the selection of the disparity between things drawn and how to focus on each other and how to highlight their characteristics, among others.